نسقية التدمير المنظم في الخزف المعاصر

Consistency of organized destruction in contemporary ceramics

م. د. احمد عودة نايف

Dr. ahmed auda Nayef

Institute of Fine Arts Baghdad / معهد الفنون الجميلة بغداد

Xahmed_12@yahoo.com

ملخص البحث

تناول هذا البحث دراسة نسقية التدمير المنظم في الخزف المعاصر ، وجاءت الدراسة من ثلاث فصول ، مثلت المقدمة تلخيص منهجي كامل ، في الاطار العام للبحث ، والمتضمن بالمقدمة التي لخصت الفترات الزمنية في فترة الحداثة وما بعدها ، والتي وضعت فرضية المشكلة ، ما الاستراتيجية التدميرية التي تقدم خطوات التغيير الشكلي المنتظم فن التشكيل المعاصر ، مثلت طريق للإجابة عن تساؤلات طرحها الباحث ، كما تكمن أهمية البحث في عدها جزء من الحركة الفنية التشكيلية التي تكشف عن مكامن الابداع في التحولات الاسلوبية الفنية التي رافقت بدايات الحداثة واستمرت الى ما بعد الحداثة ، ويهدف البحث الى تحقيق قراءة نسقية تدميرية لنص التشكيلي الخزفي والكشف عن خفايا الشكل عندما يغادر واقعه الافتراضي ، اضف الى ذلك ، التعرف على النصوص الفنية التي قدمت اشكالها بهيأة متناقضة ومركبة ، بعيداً عن شكلها التقليدي .

الكلمات المفتاحية (النسق ، المتغير ، التدمير، السيادة ، التحطيم ، الاختلاف ، الاشكال التقليدية)

Abstract

This research dealt with the study of the systematic destruction of organized destruction in contemporary ceramics. The study consisted of three chapters. The introduction represented a complete methodological summary, within the general framework of the research, and included the introduction that summarized the time periods in the period of modernity and beyond, which established the hypothesis of the problem, what is the destructive strategy that provides steps Regular formal change in contemporary plastic arts represented a way to answer questions raised by the researcher. The importance of the research also lies in considering it part of the plastic arts movement that reveals the sources of creativity in the artistic stylistic transformations that accompanied the beginnings of modernity and continued until post-modernism. The research aims to achieve a systematic reading. Destruction of the ceramic visual text and revealing the

secrets of the form when it leaves its virtual reality. In addition, identifying the artistic texts that presented their forms in a contradictory and complex form, far from their traditional form.

الفصل الاول

توصف الفنون التي انطلقت مع بدايات القرن العشرين بالعصية التي أسهمت بشكل كبير في تدمير الشكل الايقوني ، واعلانها الثورة ضد القيم والمبادئ والاسس فغدت انقلاباً في الذائقية المتداولة ، بل جعلتها سخرية تتهكم بها ، انه تحول جذري فكري في المفاهيم الابستمولوجية للفنون ولاسيما فن التشكيل والخزف منه على نحو خاص ، اذ بدت الاشكال تدعو الى التأويل . ولان فنون الحداثة وما بعدها ازدرت ودمرت وخلخلت الاشكال والمفاهيم الثابتة ، فهي اعتمدت الرفض وانطلقت من دعوى جامحة ومتنامية لرفض القديم والمتداول السائد ، انه تحول فكري ابسيتمولوجي يرفض الواقع ويزدريه ويدعوا الى صناعة واقعاً جديدا يتحقق فيه الابداع ، انها منطلقات سبقت الحداثة بأفكار دعا اليها المفكر والناقد الألماني ويسمى مهندس الحداثة (فريدريك نيتشة)عندما اعلن عدميته ودعا الى تقويض الواقع الثابت ، ورفضه يحيلنا الى اللاواقع واللامعقول واللامقنن وهذا يؤدي الى تفكيك المنظومة الدراماتيكية في المجتمع ، انه وهم جميل في عالم الاحلام متى ماتحقق يجعل من الانسان او الفنان كاملاُ. هذا ما تلقفته الاستراتيجية التفكيكية ومؤسسها التفكيكي (جاك دريدا) بعدها قراءة نقدية تعتمد النص الفني وتوصف بالأكثر تفاعلاً في فنون الحداثة وما بعدها فهي تعتمد التحليل والتركيب وتحيلها الى قراءات تأويليه . وضرورة البحث تستدعي القراءة التفكيكة في تقويض الشكل الخزفي لما تتمظهر فيه القراءات النصية النقدية ، فضلاً عن اشتغالات التأويل التي اثارت جدلاً واسعا يتخطى الظاهر الشكلي .

مشكلة البحث

ومن هنا تنبري لنا مشكلة البحث وهي (ما الاستراتيجية التدميرية التي تقدم خطوات التغيير الشكلي المنتظم في فن التشكيل المعاصر).

ومن هنا تتبين لنا أهمية البحث ، في عدها جزء من الحركة الفنية الجمالية التي تستدعي النصوص الفني وأحالتها لرؤية تحليلية نقدية فلسفية ، والكشف عن خفايا المؤولات النصية في أظهار المخفي العميق في المنجزات الخزفية ، والذي يثير الجدل والحوار الذي يعد أساس التطور والمعرفة ، ويهدف البحث الى (تحقيق قراءة نسقية تدميرية لنص التشكيلي الخزفي والكشف عن خفايا الشكل عندما يغادر واقعه الافتراضي)

حدود البحث :

١- **الحد الموضوعي :** النظريات الفلسفية والنقدية التي تقدم المنظومة التدميرية وفق أفكار فلاسفة الحداثة وما بعدها

٢- **الحد الزماني :** ٢٠٠٠-٢٠٢٣

٣-**الحد المكاني :** العالم

المبحث الأول: انساقية الشكل المتغير في فن التشكيل المعاصر

ان فكرة التغير والتدمير تعلن توافقها الشديد مع فنون الحداثة وما بعدها في ازاحتها المراكز لقوانين أعلنت الانغلاق في الفن ان كان انغلاق اسلوبيا او تقنيا او فكريا .. الى اخره من صور الانغلاق وبالتالي اسقطت فكرة التدمير وفنون ما بعد الحداثة في التشكيل والمسرح والسينما والشعر وحتى الفلسفة اسقطت وقوضت الحرفية والحرفة ، والتخصصية والاختصاص ، والهبة والموهبة والواهب ، والالهام والُملِهم والُملهَم والغت الزمن المفترض من القديم الى الحاضر الى المستقبل في هيمنة النص فالنص الفني يعلن حضوره اللحظوي في لحظة قراءته او في لحظات قراءته ، وقيمته لا تتجسد في زمن إنجازه بل قيمته في الاختلاف في قراءاته المستمرة المنفتحه ، والتدمير بمعناه الواسع عملية إجرائية في الفكر والظاهرة لإحالة البناء او الشكل او النسق او التنظيم او القانون او المقدس من الجدوى الى اللاجدوى منعدمة القيمة ، وبذلك فان التقويض في حقيقته فعلا وأداء يمتلك عمليات قصدية بإرادة موجهه لإحالة نسق منتظم بتتابع نظم وعلاقات الى ما يحطمها ويفككها ويحيلها الى اللانسقية واللاتنظيم واللاقانون ومن ثم فاقدة الاهلية من القيمة ، انه نوعا من التدمير نحو العدم ، الأ ن فكرة التحطيم في انطلاقة الحداثة وما بعدها ابتدأت مع عدمية (فريديك نيتشة) التي أعلنت فكرة الخلخلة عن طريق اسقاط قيمة الثبات وأزدراءه ومن ثم العبث بالقيم والقوانين والأصول(١) . ولان نيتشة يعد فيلسوف التحديث وما بعد الحداثة ومهندساً خفياً لكل النظريات النقدية التي ظهرت في القرن العشرين وأعتمدته اعتماداً واضحاً ، نجد من البد ان نقف عنده موقف واضح في الشرح والتفصيل في موضوعة التحطيم والتدمير

والباحث هنا يعلن ان المركز الابتكاري للمنتج الفني الجمالي ومنه فنون التشكيل تحرك بمحركات مختلفة عبر زمن نتاجه، وعلى الرغم من ان المدة التي تسبق الحداثة فيها متحولات جريئة يمكن تأشيرها على مستوى نقد تاريخ الفن او فلسفة تاريخ الفن من حيث المتغيرات في بنية الاداء الجمعي لتلك الحقبة الزمنية الطويلة الممتدة من عصور التدوين التاريخي مروراً بالإمبراطوريات ووصولاً الى بدايات الحداثة مع حركة الباربيزون.

ويسهم التحول كمفهوم مؤثر منبثق من العناصر والانساق المتحولة والمتغيرة للنص الفني، الذي يشارك في تشكيلها وتأويلها المزاج الفردي للمتلقي، وبذا تتحقق التحولات بموجب التأويل الناتج عن تحول الرؤية والتأويل، فقد يتوج خلالها المتلقي **من خلال القراءة ناقداً يمتلك الرأي مفسراً ومحللاً ومؤولاً.** (٢)

ومشيداً بالتحول عبر تعدد الانساق وبالتالي لتعدد القراءات وانفتاحية النص " فعلى العكس من أمكانية القراءة بنصوص خطابية متعددة ، لا يؤمن مفهوم التدمير بوجود نسق يمكن فهمه "(٣)، الذي على نحوه تتحول آليات الفهم وتتحول بموجبه ذاتية المتلقي لدلالات تأويلية متحولة على نحو لا نهائي، تقدمها التحولات الذاتية المفترقة عن القراءات المزدوجة.

وعليه فان التحولات ضمن استراتيجية التدمير تبثها القراءات المختلفة لدلالة المعنى، فالمعنى يتعدد ويتحول بتعدد القراءات التي يصنعها المتلقي انه ما يحمله المؤلف أو الفنان في ذهنه، وان ما يكشفه المفسر في النص انما هو دلالة. (٤)

أن حركة الفن في التشكيل على نحو عام والخزف منه على نحو خاص أتسقت بالتتابع الممنهج نحو فكرة الحداثة في الفن لكن ما يلحظ في التحليل إن النتاجات الأولى في الحداثة قد أستدعت منطق الفكر المتناقض الذي أعتمد الرفض للأيقونات ، ولهذا يمكن أن تعد الرفض أو فكرة الرفض لكل ما هو ثابت ومتداول يمثل النظام الأول الذي أسست عليه منظومة التدمير أساليبها المختلفة .إذ بدأت أنساقية التدمير المنظم باستدعاء فكرة الرفض والثورة وهدم المثل والمعايير والعمل على الوقوف عند كل نتاجات السائدة في الأدب .

وازا ذلك يجد الباحث ان التحولات التي انطلقت منها المدارس الفنية هي عدت بمثابة تفويض لحركة الفن التشكيلي في فترة الحداثة وما بعدها ، هذه التحولات في الفكر والأداء اسقطت اللوغس وازدرت التثبت وجعلت منها سخرية تتهكم بها ، وهذا ما اعتمدته الاستراتيجية التدميرية في تبني واستسقاء بعض من خصائص وأفكار الحداثة في التي هي عدت بمثابة مرجع انطلقت منه التفكيكية.

المبحث الثاني: سيادة مفهوم التحطيم الشكلي في الخزف المعاصر

بيتر فولكس ()1958

بيتر فولكس ١٩٥٠

يعد مصطلح التدمير جديدا على الخطاب النقدي الادبي والفني، على الرغم من ان الكلمة استخدمت على نحو واسع في اللغة المكتوبة او المنطوقة ، والامر يعني ان استثمار هذه الكلمة تطور ليحال الموقف الى ان تكون أداة من أدوات النقد على مستواه التطبيقي في الخطابات المتنوعة ، ولاسيما في زمن الحداثة وما بعدها . والتدمير بمعناه الواسع عملية إجرائية في الفكر والظاهرة لإحالة البناء او الشكل او النسق او التنظيم او القانون او المقدس من الجدوى الى اللاجدوى منعدمة القيمة ، وبذلك فان التدمير في حقيقته فعلا وأداء يمتلك عمليات قصدية بإرادة موجهه لإحالة نسق منتظم بتتابع نظم وعلاقات الى ما يحطمها ويفككها ويحيلها الى اللانسقية واللاتنظيم واللاقانون ومن ثم فاقدة الاهلية من القيمة ، انه نوعا من التدمير نحو العدم.هذا الذي نجده عند الخزاف (بيتر فلوكس)الى تحطيم وتدمير الشكل الخزفي بإحالة الانساق المتسقة في الشكل الى اللاتنظيم واللاموضوعي انظر الشكل والشكل

وهكذا تتوافق الرؤية التي تقدم اساسسيات التدمير، كتطبيقات نقدية لتجد تجليات في التكوين الخزفي المعاصر على وجه المثال لاسيما ضمن مرحلة عصر الشك الشامل وسيادة مفهوم التحطيم، الاختلاف، والانتشار، فلم يعد هناك ما يمكن أن يكون مقدساً بل يتجه النص التشكيلي نحو حوارات مفتوحة، لا تنغلق، بل متحولة لا نهائياً.(٥)

ولان الخزف يعد جزء مهما من النتاجات الفنية التي جاءت بها التيارات الفنية المعاصرة ومثلا تحولا مهما في فكرة التحطيم للمنظومة الشكلية للمنجز الخزفي ، نجد ان الخزاف استسقى تلك المنظومة بإحالة المتداول السائد الى الخلخلة القصدية ونسف اساسات العمل وإظهار المنتج الخزفي برؤية جديدة تعتمد الاختلاف كمنطلق أساسي في اظهار النتاجات الخزفية ، وهذا ما اعتمدته نسقية الشكل المتغير في تبنيها هذه المنطلقات التي تدعوا الي التدمير والخلخلة . اذ نجد ان اغلب اعمال الخزافة (Cindy Billingsley) اعتمدت في اظهار المنتجات الخزفية بتقويض فكرة الجسد الإنساني بعده موضوعة تنتمي للمقدس واستخفافها بإظهار الجسد البشري بهيئة تختلف عن المتداول السائد .

Cindy Billingsley

ان حداثة فن التشكيل والتكوين الخزفي اسوة بفنون التشكيل الأخرى تبدو كطاقة متحررة ومتحولة عما هو سائد، فلم يعد الخزف بمفهومه الشكلي خاضعاً لمعيار

جمالي (استاتيكي) كقيمة يعكسها الوعي الجمعي عبر مرحلة تاريخية محددة، بل تحرر الخزف من انغلاقيته الجمودية بمرجعياته الثقافية والنفسية، وتوجه في تحوله بنحو مواز والاتجاهات الفنية المحايثة له، هادفاً لتشكيل نماذج قابلة للعرض في صالات العرض.

ان هذا اللعب يفكك كل ظاهرة اسقطت الحضور وازدرتهُ واستدعت ما يمكن ان يكون غائباً في لحظة الحضور ذاتهِ ، وهي (التدميرية) لا تقدم فكرة الا بكونها لحظوية اطلاقها يمكن ان تتهدم او تتفكك في لحظة اخرى ، فلا ثبات ولا تمركز ومن ثم لا حضور لما يبدو حاضراً في اللحظة او الان ، مهيمناً في حسابات الزمن المعين لا يمكنه الاستمرار في حضورهِ وتمركزاتهِ ، فتدميره يبدأ مع حضورهِ لذاتهِ ، فكيف يكون التدمير، يكون من حيث الغائب المتعالق مع الحاضر ، الغائب المزدرى منه والمرفوض عندما يقدم نفسه بديلاً لسخرية الحقيقة التي نتشبث بها مع ما نسميه حاضراً او متمركزاً .

المبحث الثالث: الاختلاف كألية تحول في التمركز الرافض للأشكال التقليدية

ان الاختلاف آلية تحول عبر الارجاء والانحلال ، وان فكرة الاختلاف أساسية في التصور التدميري وهي تهدم تراكيب الاشكال والكتابة، وتتحول عن غيرها من المستويات،(٦) حتى اصطلح لمفهوم الاختلاف كألية تحول بمفهوم ومعنى عدم التشابه(٧)

Robert Ineson

هذا الذي نجده في اعمال الخزاف (روبرت انيسون) في اللعب بالمنظومة الشكلية للمنتاجات الخزفية والتي توحي الى نوع من القراءات المتعددة التي تفترض ان يكون التحول في انساق الشكل التقليدي ومن ثم تسعى الى تدمير الشكل من خلال خلق علاقات جديدة انظر الشكل.

لذا فالاختلاف يحقق تميزا للنص ويعطيه شكلا جديداً من خلال إعادة تشكيله من جديد في صور دلالية متعددة داخل سياقات مختلفة باختلاف الوحدات الحاضرة والغائبة ومغايرتها. وتأخذ الأبعاد المكانية والزمانية عملها في النص الخزفي النحتي، فالاختلاف مكانيا تتجسد ملامحه في عدم التشابه والمغايرة والشكل والخواص ،فضلا عن ذلك نجد لعبة الانتشار والتبدد والتفرق وفقا للحيز والفضاء الذي يحتوي النص الفني. اما الاختلاف المرجأ فيأخذ حدا زمانيا ويتبنى فكرة التأجيل والتأخير والتواني لتعريق استمرار اللحظات الزمنية(٨) وتحيلنا الى ذلك متحركات بعدها خطابات تخييليه محرومة من مقاماتها المرجعية وتمثل في الوقت ذاته إرجاء للتواصل فليس هناك إطارا مرجعيا مشتركا للمنتج الفنان او القارئ المتلقي سوى ان يقوم الأخير بإعادة بناء سياق لازم لفهم العمل مستندا بذلك الى بنية النص النحتي المتحرك وعلاقاته الداخلية. لذى يبقى القارئ باحثا عن وظيفة داخل البناء الذي يشكله

ذلك النص فذلك التواصل المرجأ لا يعد اخفاقا بل على العكس نقطة انطلاق محفزة للبحث عن خصوصية هذا الخطاب.والاختلاف وضمن آلياته المتعددة الموحية للوهم والمخادعة يستثمر العلامات كجزء من منظومته المعتمدة في حضور المرجع والمدلول على الحضور الذاتي للدال بصورة مفاجئة، مدعيا بان ليس هناك حضور مادي للعلامة كونها لعبة للاختلاف .(٩) اذ نجد الاختلاف ينتهك العلامة محولا عملياتها الى اثر او شيء وليس حضورا عيانيا.فهو بذلك يحيل الى الآخر وإرجائه في نفس الوقت لتحقيق هوية انغلاقها الذاتي .و تعمل الهوية على وفق الاختلاف بالإحالة الى أخريها الذي يؤسسها نفسها كهوية ويعمل بتحويل الحضور الى فكرة مشتقة وليست اصلا ، وهذا ما قدمته نظرية التدمير او التهدم التنظيمي لأساسات العمل وإعادة انشاء علاقات جديدة ، بأشكال تبتعد عن المفهوم الأصلي للتكوين الشكلي ، لذا فان النحت التقليدي باشتغالاته الاختزالية للعناصر البصرية يدعو المتلقي الى اكمال صورتها التأويلية.

وعليه يعد الاختلاف وحسب اشتغالاته أصلا بعده الباث والمحرك الذي يترك اثره كاختلاف لدى المتلق ، والأثر يدل بذلك على الأصل المطلق لكل معنى ولكل دلالة وما دام الأثر بلا اصل فان المعنى ايضا يفقد مصدر يعود اليه وبذلك تتلاشى مشكلة الحقيقة والمعرفة والأصل الأول ولا يبقى الا عالم برئ صالح للتأويل. وتُشّيد فكرة الاختلاف منظومتها الفاعلة في فنون تشكيل الحداثة وما بعدها آلياتها التقويضية والمُفكِكَة ،من حيث تأكيد الآخر ووجوده والإقرار بحقه في اشاعة الفردية بعدها حقا يعبر عن الذات ، فالمشروع الحداثوي وضمن اهدافه المعلنة في وحدة التمايزات والتباينات ووحدة الفروق وتناقضاتها معتمدا على قدرة الفرد في اظهار المعرفة وتنوعها واختلافها ،وتتبنى اعمال(ريتشارد نوكتن)آلية الاختلاف تلك بعدها بعدا جماليا مشروعا لها ،والبعد الجمالي عنده تأسيس للاختلاف الذي يموقع التأويل فيه ، فالنص يظهر فيه لا تمييزا جماليا لهوية الاختلاف ،أي بمعنى ان التمييز الجمالي يُنَصِب فضاءا يمكن للتأويل ومن ثم الفهم ان يبزغ فيه، أي لا يعتمد بذلك لا على الخبرة ولا على موضوعة النص بل يعتمد على الخبرة الجمالية من جراء لعب اللعب ليبزغ المعنى الجمالي.(١٠)

Richard Nocton

لذا يعد الاختلاف على وفق ما تقدم تأسيس للإبداع ومنطلقا لتجريبية تتبنى الجدة في طرحها للافكار ، فالجديد هو الاختلاف والاختلاف هو الجديد ، بذلك يُفعّل الاختلاف نزعة الا توقع والصدمة والدهشة لدى المتلقي في سرده لبنائية الحدث النصي. فالتخالف النصي هو فعل تخالف وصيرورة للا نمطية والانقلاب على الواقع والمتوقع واعلان للكيفية التي يتمظهر فيها النص عبر ترهينه للافتراضي وانفلاته من سطوة المضمون ' (١١) فمن تلك العملية

التدميرية التي تنحو صوب التعالي والجليل السامي يسعى الاختلاف الى خلق منظومة تشيدية لنص تكون فيها العلامة خالصة تتخطى كل السياقات المعرفية السائدة.فالاختلاف ابتعاد عن الكليانية والشمولية الجمالية المطلقة التي قيدت الفن لدهور طويلة ، فلولا الاختلاف في الطرح النصي التشكيلي لما كان هناك تحولا مهد لظهور تلك الانتقالات الواسعة التي تسعى الى خلق علاقات جديدة وتؤسس لمنظومة قدمت نسقها التدميرية بوعي وقصدية ، و اسكاتها للدعوى الاستعلائية المتمثلة بالكلاسيكية التقليدية المقيتة. لذا فالنص ضمن منظومة الاختلاف تأجيل دائم للمعنى ، لان المعنى فيه لحظوي آني لا يلبث الا ان يتحطم ويهدم ، ويحل محلة معنى جديد ، قائم على أساس نسف العلاقات الشكلية المتشكلة ، وخلق علاقات جديدة ، بتدميرية منظمة وفق قوانين وانظمه تتبناها النظريات النقدية الجديدة

الفصل الثالث: سيادة مفهوم التدمير في الشكل الخزفي المعاصر

مجتمع البحث

أختار الباحث على وفق حدود بحثه مجتمعة الخاص بفن الخزف المعاصر باعتماد الحدود الزمنية التي أشار لها في الفصل الاول وهي تتكون من النصوص الخزفية المعاصرة التي تتصف بكونها نصوص تتصف بالتدمير وأطلع الباحث على كم واسع من النتاجات الفنية عبر دراسة مسحية لمجمل الاعمال الخزفية ذات المنحى التقويضي معتمداً في ذلك على الكتب والمجلات التي إستطاع الحصول عليها ومحركات الإنترنت للمواقع التي أشار اليها في البحث

عينة البحث

تم تحديد عينة البحث على نحو قصدي باختيارات تعتمد المتحول الإسلوبي في الخزف المعاصر وكان اختياره يعتمد فعالية هذه النظم وتفاعلها في بنية النص مما يحقق أهداف البحث ويولد نتائج تكشف عن صورة البحث النهائي

منهجية البحث

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي من حيث إعادة قراءة النص بأداة المؤشرات التي توصل اليها فضلاً عن مراكز التدمير التي تفعل النص

أداة جمع البينات

اعتمد الباحث على جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالاعمال (عينة البحث) على دراسة مسحية للخزف لمعاصر ولاسيما ما أنتج منه في نسقية التدمير من خلال الكتب والمواقع الالكترونية .

ان ما قدمه خزافو الفترة المعاصرة من تغييرات وتحولات وصفت بالجريئة ، قدمت ذلك الاستعراض الشامل ، والتي كان له الأثر المهم في عملية تبني منظومة تدمير ذات نسق متسق ومنتظم بعيدا عن العبثية التي لا تخضع لاي منهج او منطق عقلي او ما نسميها بالصدفة او التلقائية ، فهي عملية تحول وتغيير مهم رافقت هذا التغيير الشكلي في النصوص الخزفية ، ولاشك في ان المرجعيات النقدية والفلسفية كان لها الأثر المهم في إحالة هذه النصوص الى أدوات جمالية ، تقدم خطابها النقدي ، بأطر تخترق النظام الشكلي ،وتنسف اساسات العمل بتدميرية منظمة ، تهدم مراكز النص التقليدي ، لتحيل الانساق والعلاقات الشكلية على وفق النسق التقليدي السائد ، الى منظومة تفعيل ، تتكامل ذروتها عن طريق مراحل التحول في جزئيات النص الفني وصولا تبني فكرة تحقيق تكاملها الظاهراتي ، بأظهار النصوص الفنية بهيئة تخرج عن متداولها السائد وتقدم الشكل ، بمفاهيم وعلاقات جديدة تؤسس الى منهجية جديدة بعيدة عن المفهوم التقليدي والشكل السائد ، والتي تؤدي بدورها الى تحقيق الاثارة والدهشة ، عن طريق فعلها الادهاشي والمثير .

وتأسيسا على ما تقدم ، فأن هذا التغيير والتحول في العلاقات التدميرية ذات الانساق المتسقة والمتناسقة ، قدمت نصوص ومنجزات خزفية ، أسهمت بنضوج الفكر والوعي الفني والتنوع الاسلوبي ، وقدمت ذلك الدافع ، الذي يجعل من الفنان او الخزاف ، يشكل صور وخطابات فنية ، وفق تحليل يستدعي التركيب بصور متناقضة ، ليقدم ابداعها بنسق مغاير، هذا الذي قدمه خزافو الفترة المعاصرة بأحالة الاواني والاقداح المنزلية ، ذات الأداء الوظيفي المستخدمة بالأسلوب الشائع لشرب الشاي ، بقلب المعادلة النظامية ، وإظهار النصوص بهيأة مستقلة عن أدائها الوظيفي ، في عملية تدمير منظم ، بنسقية شكل ، تكسر متداولها السائد ، والعبث القصدي بالمنظومة الشكلية للهيأة العامة للمنجز الخزفي ، وأظهاره بهئية متهكمة وساخرة ، تقدم عبثيتها بأستهزاء قصدي ، للواقع المفترض والذي ينحو بمفهومه للكاسات المتكسرة والمتهشمة ، وطريقة إعادة تدويرها ، بأطر ومفاهيم جمالية. انظر الشكل والشكل والشكل

ريتشارد نوكتن

Livia Marin

Livia Marin

وبناء على ما تقدم ، فأن هذه الاعمال جسدت موضوعة الخطاب الجمالي المعاصر ، وتتفق مع الفنون الما بعد حداثوية ، باستدعاءاتها الفكرية ، والتي تفصح عن الأثر الحاضر في المنجز الخزفي والغائب الذي يمثل النص الخزفي وشكله قبل تدميره ، هذه الثنائيات تمثل فكرة التدمير المنظم ، والتي تعطي انفتاحاً تأويلياً لا يلبث الا ان يقدم منهجية التدمير بمفاهيم متغيرة تستدعي نسقاً جديداً وتنوع اسلوبي ، يفصح عن خفايا مؤولة تقدم النص الخزفي برؤية مغايرة ذات تشكيلات مفارقة للواقعية ، وهذا ما ينحو اليه الخزاف ، عندما يقدم النصوص ذات الاستخدامات الوظيفية بشكلها التقليدي ، والتي تكون في اعلى مراحل التمثيل الشكلي ، فيسعى الخزاف الى صناعة نص جديد بأسلوب تدميري يقدم انساقه المنظمة بعلاقات جديدة ، تفصح عن تراكبية بهيأة اقرب الى اللعب وخلخلة المنظومة الشكلية واحالاتها الى اللاثبات واللاتمركز ، عن طريق التدخل بالمنظومة الشكلية للنصوص الخزفية ، بطريقة التحليل والتركيب واستدعاء نظم منهجية تقدم ثباتها المتمركز بالتدمير والتحطيم لأيقون العمل الفني وأضافه بعض من الأجزاء والتكوينات التي تشيع لغة الاختلاف ، بصيغ ومفاهيم تتجاوز بمفهومها العام الطابع التقليدي ، والتي تقدم للمتلقي قراءات جديد متنوعة بأساليب ومعاني مغايرة عن هيئتها الاصلية ، وهذا ينم عن المهارة والخبرة المتراكمة لدى الفنان في صياغة الشكل وتقديم النص الخزفي ، بإبداعية تحقق في منحاها تفاعل وأثارة عند متلقي تلك النصوص ، فهذه التشكيلات أصبحت ديدن الأساليب الفنية الجديدة التي تغادر طابعها التقليدي المستهلك بصرياً وأدائياً ، وتعتمد فعلها الادهاشي الادائي بمواضيع تقدم تمرحلها بعيداً عن ملامح العالم الواقعي والعقلاني ، بأسلوب تدميري ، للاشكال التقليدية ، وأحالة الشكل الى قراءة جديدة ، تعتمد الانفتاح المفرط في التأويل ، الذي يستدعي الشك ويخلخل بنية النص الخزفي ، وهذا ما يقدمه خزافو الفترة المعاصرة ، من طبيعة التشكيلات لفنون الما بعد حداثوية باتجاهاتها الفنية ، التي قدمت التدمير كعنصر اشتغال رئيسي في النصوص الفنية الخزفية ، بل حاولت ان تنتج نصاً مغايراً بأسلوب ، يعبر بمفهومه العام عن حالات من التفكيك المنظم للنسق في العلاقات الشكلية ، وهذا الامر تلقفه خزافو الفترة المعاصرة عندما قدموا الجسد ، بعناوين عبثية ، بأظهار النص بهيأة تستدعي حضور الجسد بمنظومة اختلاف تخلخل صور الجسد في الظاهر الشكلي وتغيب المعنى ، في البناء العام للشكل

الفني الجمالي ، لتجعل منه وسيلة من وسائل التعبير الجمالي ، وعملية اكتشاف الذات، التي تعلن حضور الدال كعلامة للجسد ، وتأكد المدلول باختلاف المعنى الذي يقدمه الخزاف . انظر الشكل والشكل والشكل

Morel Doucet

Jess Riva

María Alvarez

وهذا ما يحدث من تغيرات وصراعات تحدث في السايكوابستمولوجي عند منتجي تلك النصوص، فهذه الاستدعاءات في منظومة العمل الفني ، تركب الأجزاء بهيأة متناقضة بعيدة عن التمثيل الحقيقي للصورة الطبيعية لجسد الانسان ، فهي عملية تركيب وتحليل لنص فني ، يقدم استعاراته الشكلية بأسلوب عبثي مستهزئاً ، متهكماً ساخراً ، للعلاقات الشكلية لجسد الانسان ويقدم اضافتها المتناقضة مع تكوينات تتجسد بهيأة غرائبية ، تبعث بمفهومها نصوص ادمية ، لكنها مغيبة تماماً عن جزئيات النص الرئيسي لجسد الانسان ، فتظهر تلك التكوينات بهيأة مفارقة للواقع والمنطق العقلي ، وهذا ما يقدم تلك المنظومة ، بأنفتاح مفرط لقراءات تأويلية ، تعتمد التحرر المطلق وترفض الثبات وتزدري النظام الممنهج وللسكولائي التقليدي ، لتعلن نظاماً جديداً مخالفاً للنسق السائد ، وكاسراً للمألوف ، بأبداعات صادمة ومفاجأة للمتلقي ، محققة انبهاراً تعلن الحضور في اللحظة والان بنهج مقنن ، لا يلبث الا ان يرفض ويخلخل ويعلن نظاماً جديداً ، يقدم نسقيته المنظمة ، بتدمير متجدد، يلامس فكرة التحطيم ، في تشكيل منظومة اختلاف ، تشيع لغة الحوار المتناقض ، بأسلوب (style) وتنوع للعمل الشكلي ، بقراءات تقترب بمنحاها ، مع ما طرحته فنون ما بعد الحداثة ، بالخروج عن المألوف ببنيته الابستمولوجية ، في اعتماد لغة الاحلام والهلوسة والهذيان اللاأرادية ، التي ما تلبث الا ان تفارقنا ، في عالم غرائبي ، بعيداً عن المنطق العقلي ، واستخدام عملية تغيير الجسد والخروج عن المألوف بعملية النسبة والتناسب المتمثلة في الجسد الإنساني ، في التركيز على الكليات الرئيسية للإنسان واهمال الجزئيات الفيسولوجية والفيزائية للجسد ، بصيغة مفارقة للواقع والواقعية ، بتفكيك الجسد بأسلوب مغاير ، عما هو متاح في الواقع ، والتركيز على أجزاء وأهمال أجزاء أخرى ، هو دلالة على حضور عنصر المبالغة بالحركات والافعال التي توضح اشتغالات النص الفني ، بتحقيق لغة الاختلاف ، والتأويل ، التي تتمظهر لنا بخفايا معلنة تشيع القدرة لدى المتلقي على قراءة النص بأسلوب مغاير وبرؤية فنية تنم عن ابداع وحرفية تجسد الصور الشكلية ، بطريقة استفزازية ، تقدم ملامح الوجه بتدمير مباشر ، لجسد الانسان ، وعلى وفق هذا الأسلوب التلقائي ، نجد ان الخزاف ، قدم التمركز اللاعقلاني ، وفق أسلوب تلقائي ، يكون النص الخزفي في لحظة

يمثل حضورا غائباً بصيغة المفارقة لعناوين التثبت والتمركز والثبات ، في غياب المنطق العقلي للنص المنتج ، اذا ما أردنا ان يحال التأويل الى ان يدرك المعنى ومن ثم ينسفه ويدمره ، بعملية كسر للأنساق المعرفية والتقليدية ، والاتجاه نحو العبث بالمنظومة الشكلية والتكوينية للنص الخزفي ومشاكسة الايقون المتمركز ، وفق أنظمة نسقية تقدم تدميرها بمنهجية منظمة .

النتائج

حققت الاستراتيجية التدميرية مراحل التحول برؤية متهكمة ساخرة ، تجسدت في المنتج الخزفي ، فضلا عن مغادرة الشكل التقيلدي ، وأعتمادها فكرة الحضور بعناوين المبالغة وعنصر المفاجأة وأذهالية النص برؤيتها الرافضة لكل متداول سائد ، واستدعت ما يكون غائباً في لحظة وعي تفارق في منحاها فكرة التثبت والثبات واطلاقية الاحكام والقوانين ، بل انها اجتاحت فكرة التحقيل والتحقيب كمنهج تقليدي ، فهي اكدت فكرة اللاثبات واللاتمركز واللاحضور ، لما يمكن ان يكون نوع من الرفض للقيم السائدة ، وتقريب الرؤيا الفكرية التي تتصف بنوع من المفارقة ، بل انها مفارقة شديدة مع مؤسسات المنطق الموضوعي الواقعي .

اثرت عملية التدمير المنظم بشكل مباشر على نتاج الفنان المعاصر ، مما جعلته يقدم النص الفني بطريقة استفزازية ، يحيل بناءاتها الشكلية ، الى نصوص فنية يتمثل بها طابع الاستهزاء والازدراء والعبث المنظم ، للعلاقات الشكلية الداخلة في العمل المنجز الفني ، وتفعيل الخامة كنظام شكلي تأويلي ، يفصح في بوادرها لغة الاختلاف وأشاعه الغرائبية ، بأثارة عنصر المبالغة والتضخيم ، للتمركز الرافض للأشكال التقليدية ، وكاسراً للأنساق المعرفية ، ومؤكداً على مشاكسة الايقون ، وتدمير الانساق المعرفية السائدة ، وتقديم نسق جديد ، يؤسس منظومة تفعيل ، تعتمد في منحاها عناصر جديدة وأداوت تنسجم مع تطلعات فنون الما بعد حداثوية ، والتي اعتمدت ادوات التدمير والتحطيم والخلخلة في الكثير من اشتغالاتها .

الاستنتاجات

ان الخزاف المعاصر ، حقق في بناءاته الشكلية تنوع اسلوبي واضح في عمليات التشكيل ، وطريقة تحليل المعطيات واخضاعها للشك المنظم ، برفض ما هو ثابت ، بالسير نحو انتاج جديد ، وعدم الاعتماد على نص فني ، يقدم فكرة الثبات والتثبت برؤى ومفاهيم جديدة ، لا تلبث الا ان تتحطم وتقدم تدميرها بعمليات الهيمنة وسطوة الأسلوب والمفهوم الفكري ، ليصنع منها الفنان نصوص فنية جديدة بأنساق مغايرة للنسق التقليدي ، ومقدمة التدمير بعناوين جديدة ، انها عملية فكرية إنتاجية تقدم للفنون التشكيلية ومنها الخزف ، قراءات متعددة تعلن الانفتاح المشروط ،

بأختلاف التناقض الذي يدمر مركزية الثبات ويدعو الى تحرر جديد بأساليب ، تحيل المنظومة الشكلية الى نصوص تمثل ذلك التغاير المحمل بالصور الغرائبية والتي تدعو الى كسر النسق السائد وصناعة نسق جديد ، قائم على الخلخلة القصدية ، اساسات العمل ، لتعلن الخروج عن المنطق العقلي ، بقوانين متشكلة ، تقدم منهجيتها بأطر وأساليب مختلفة ، تناقض المعايير السائدة في المجتمع .

احالات البحث

١- -نجم عبد حيدر ،محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه ٢٠١٦-٢٠١٧ ص٤

٢- عبد العزيز ابراهيم، استرداد المعنى، دار الطليعة ، بيروت ١٩٩٨ ص٥

٣- المصدر السابق نفسه والصفحة.

٤- رافيندران، س.، البنيوية والتفكيك، دار المعارف ، بيروت ، ٢٠٠٣ ص٥

٥- عبد العزيز ابراهيم، استرداد المعنى ، دار الطليعة ، بيروت ١٩٩٨ ص٧

٦- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار المأمون ، للترجمة والنشر، بغداد ،٢٠٠٩ ص٨

٧- رافيندران، س.، البنيوية والتفكيك ، دار المعارف ، بيروت ، ٢٠٠٣ ص٨

٨- derrida,jaquoes; limited inc, Northwestern University Press Evanston, IL,p29

٩- نجم عبد حيدر: محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه ٢٠١٦-٢٠١٧ص٩

١٠- جاك دريدا :الكتابة والاختلاف ،ت،ر:كاظم جهاد ، دار توبقال للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ،٢٠٠٠،ص١٠

١١- المصدر السابق نفسه والصفحة.

المصادر والمراجع

- **جاك دريدا : الكتابة والاختلاف ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال للطباعة والنشر ، الدار البيضاء ،٢٠٠٠،ص٦٧**
- **رافيندران، س.، البنيوية والتفكيك ، دار المعارف ، بيروت ، ٢٠٠٣ص١٦٢**
- **صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، دار المأمون ، للترجمة والنشر، بغداد ،٢٠٠٩ ص١٣١**
- **عبد العزيز ابراهيم، استرداد المعنى (دراسة في أدب الحداثة)، دار الطليعة ، بيرت ص٨٥-٨٦**
- **نجم عبد حيدر ، محاضرات القيت على طلبة الدكتوراه ٢٠١٦-٢٠١٧**
- **derrida,jaquoes; limited inc, Northwestern University Press Evanston, IL,p29**